على درب الحسين

٦٠
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية

على درب الحسين عليه السلام

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

الأحزاب : الآية - ٢٣

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين..

عندما يَمرُّ على ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أربعون يوماً تتجه الحشود المليونية إلى كربلاء لتجديد العهد والولاء ويتسابقون بجدّ وهمّة لا انقطاع لهما للوصول إلى ضريح أبي عبد الله الحسين ليسجلوا أسماءهم في سجل الزائرين، وقَدْ قضى العقل والدين باحترام عظماء الرجال، أحياءً وأمواتاً، وتجديد الذكرى لوفاتهم وشهادتهم، وإظهار الحُزن عليهم، لاسِيَّما من بذل نفسه وجاهَد، حتى قُتِل لمقصدٍ سَامٍ، وغَايَةٍ نَبيلة، وقد جرت على ذلك الأمم في كلِّ عصرٍ وزمان.

ولكن حصول تمام الأجر والثواب جراء ما يتجشمون من عناء طويل لا يتم إلا من خلال المعرفة بالحسين معرفة تامة فمن زاره عارفا بحقه نال ما لم يحصه أحد من الثواب ا لجزيل.

إذا عرفنا لماذا ضحى الحسين وفهمنا درس البطولة والفداء واستوعبنا أهداف النهضة الحسينية فكريا لنجعلها تنعكس على سلوكنا من صدق وأمانة ووفاء والتزام خلقي وديني

وصفاء القلوب وتوثيق عرى الأخوة.. فسنكون حتما من الذين أحيا أمرهم فتنالنا رحمة الله إذ قال الإمام الصادق عليه السلام: «فرحم الله من أحيا أمرنا».

فحقيق على المسلمين - بل جميع الأمم - أن يقيموا الذكرى في كل عام للإمام الحسين عليه السلام فقد جَمَع عليه السلام أكرمَ الصفات، وأحسنَ الأخلاق، وأعظمَ الأفعال، وأجلَّ الفضائل والمناقب، عِلماً وفَضلاً، وزهادةً وعبادةً، وشجاعةً، وسخاءً وسماحةً، وإباءً للضَّيم، ومقاوَمة للظُّلم، وقد جمع إلى كَرمِ الحَسَب شَرَفَ النسَب. وقد جاهد الإمام الحسين عليه السلام لنيل أسمَى المقاصد، وأنْبل الغايات، وقام بما لم يَقُم بمثله أحد، فبذلَ عليه السلام نفسَه، ومالَه وآلَه، في سبيل إحياء الدين، وإظهار فضائح المنافقين، واختار المنيَّة على الدنيَّة، وميتة العِزِّ على حياة الذُل، ومصارع الكرام على حياة اللِّئام.

فالحقُّ أنْ تقام له عليه السلام الذكرى في كلِّ عام، وتبكي له العيون بَدَلَ الدُموعِ دَماً.

النبي والأئمة عليهم السلام يبكون الحسين عليه السلام

أخرج الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسِّر، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة، حدثني أبي، حدثني علي بن موسى، حدثني أبي موسى بن جعفر حدثني أبي جعفر بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدَّثتني أسماء بنت عميس قالت قبلت جدتك فاطمة بالحسن والحسين فلما ولد الحسن.. الحديث بطوله إلى قولها:

فلما ولد الحسين فجاءني النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هاتي ابني، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذَّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى قالت أسماء: فقلت فداك أبي وأمي ممَّ بكاؤك؟ قال: على ابني هذا، قلت: إنه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته.

كما بكى الإمام زين العابدين عليه السلام على مصيبة أبيه الإمام الحسين عليه السلام عشرات السنين فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن جدّي زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة،

صائما نهاره، وقائما ليله، فإذا حضر الإفطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه، فيضعه بين يديه ويقول: كل يا مولاي.

فيقول عليه السلام: «قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله عطشانا»، فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبتل طعامه من دموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل.

وحدّث مولى له قال: أنه برز يوما إلى الصحراء فتبعته، فوجدته قد سجد على حجارة خشنة، فوقفت وأنا اسمع شهيقه، وأحصيت عليه ألف مرة يقول: «لا إله إلا الله حقا حقا لا إله إلا الله تعبدا ورقا، لا إله إلا الله إيمانا وصدقا» ثم رفع رأسه من سجوده وان لحيته ووجهه قد غمرا من دموع عينيه، فقلت: يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي، ولبكائك أن يقل؟

فقال: ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبيا وابن نبي، له اثنا عشر ابنا فغيّب الله واحدا منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء، وابنه حي في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي، صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي؟.

وذكر اليعقوبي: وجّه المختار برأس عبيد الله بن زياد إلى علي

بن الحسين في المدينة مع رجل من قومه، وقال له: قف بباب علي بن الحسين عليه السلام، فإذا رأيت أبوابه قد فتحت ودخل الناس، فذلك الذي فيه طعامه، فادخل إليه، فجاء الرسول إلى باب علي بن الحسين عليه السلام، فلما فتحت أبوابه، ودخل الناس للطعام، دخل ونادى بأعلى صوته: يا أهل بيت النبوة عليهم السلام ومعدن الرسالة، ومهبط الملائكة، ومنزل الوحي، أنا رسول المختار بن أبي عبيدة، معي رأس عبيد الله ابن زياد، فلم تبق في شيء من دور بني هاشم امرأة إلا صرخت، ودخل الرسول فأخرج الرأس، فلما رآه علي بن الحسين عليه السلام قال: أبعده الله إلى النار.

وروى بعضهم أن علي بن الحسين عليه السلام لم ير ضاحكا قط منذ قتل أبوه، إلا في ذلك اليوم، وانه كان له ابل تحمل الفاكهة من الشام، فلما أتي برأس عبيد الله ابن زياد أمر بتلك الفاكهة، ففرقت بين أهل المدينة، وامتشطت نساء آل رسول الله صلى الله عليه وآله واختضبن، وما امتشطت امرأة ولا اختضبت منذ قتل الحسين بن علي.

وكان الإمام الصادق عليه السلام يبكي لتذكُّر المصيبة، ويستنشد الشعر في رثائه ويبكي.

وكان الإمام الكاظم عليه السلام إذا دخل شهر محرم لا يُرَى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه.

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إنَّ يَومَ الحسين أقرحَ به جُفونَنا، وأسال دموعنا، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء».

وقد حَثُّوا شيعتهم وأتباعهم على إقامة الذكرى لهذه الفاجعة الأليمة في كلِّ عام، وهُم عليهم السلام نِعْم القدوة، وخير مَنْ يُتُّبع، وأفضَلُ من يُقتفى أثره، وأُخِذَت منه سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

أول من زار الحسين عليه السلام يوم الأربعين

رُويَ عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: «عَلامَاتُ المؤمن خمسٌ: صلاةُ إحدى وخمسين، وزيارةُ الأربعين، والتخَتُّم في اليمين، وتعفير الجَبين، والجهر ببِسْم اللهِ الرحمن الرحيم».

وقال عَطا: كنت مع جابر بن عبد الله الأنصاري يوم العشرين من صفر، فلمَّا وصَلنا الغاضرية اغتسل في شريعتها، ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثم قال لي: أمَعَكَ من الطيب يا عَطا؟

قلت: معي سُعد.

فجعل منه على رأسه وسائر جسده، ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الحسين عليه السلام، وكَبَّر ثلاثاً، ثم خرَّ مغشياً عليه، فلما أفاق سَمِعتُه يقول: السلام عليكم يا آلَ الله.

قال الكفعمي رحمه الله: إنما سميت بزيارة الأربعين لأن وقتها يوم العشرين من صفر فيكون أربعين يوما من مقتل الحسين عليه السلام في العاشر من المحرم وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس وفي هذا اليوم أيضاً كان رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى كربلاء مرة أخرى بقيادة الإمام زين العابدين عليه السلام فالتقى بجابر عليه السلام.

من هنا بدأت زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام وهو اليوم الذي رجعت فيه رؤوس الشهداء عليهم السلام إلى أبدانهم في كربلاء.

جابر وزيارة الأربعين

وقف جابر الأنصاري على القبر فأجهش بالبكاء وقال يا حسين ثلاثاً، ثم قال:

حبيب لا يجيب حبيبه وأنّى لك با لجواب وقد شطحت أوداجك على أدباجك، وفُرقَّ بين رأسك وبدنك، فأشهد أنك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك ما تكون كذلك وقد غذتك كف سيد المرسلين،

وربيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان وقطمت بالإسلام فطبت حياً وطبت ميتاً غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه.

ثم قال:

السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين عليه السلام وأناخت برحله، وأشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً بالحق نبيا، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

فقال له عطية العوفي: كيف؟ ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم وأوتمت أولادهم وأرملت الأزواج، فقال له جابر:إني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم يقول: من أحب قوماً كان معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق نبيا إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه.

الحسين عليه السلام رمز الإنسانية

كان وما زال الإمام الحسين عليه السلام أنموذجا عمليا للاقتدار في كل زمان ومكان ورسالة لتحرير الإنسان من الظلم والاستبداد، في محرم ترك الإمام الحسين عليه السلام الدنيا بجسده.. لكنه بقي فيها روحا وفكرا ومنهجا ودربا يعبره السائرون نحو الملكوت الأعلى.

إن إحياء ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام هو إحياء تلك القيم النيرة التي رسخها الإمام الحسين عليه السلام في ثورته التي كان الهدف منها قلع جذور الظلم والكفر والطغيان.

فهو رمز إنساني عظيم لظلامة لازلنا نتجرع مرارتها كل يوم.. مظلمة استئساد الباطل والشر والقبح والكراهية والتجبر والكبر وكل المعاني الخبيثة والسيئة..

الإمام لم يعد رمزاً للشيعة ولا حتى للمسلمين وحدهم، بل هو رمز إنساني رفيع.. كان وسيظل أجمل وأطيب وأنبل جملة اعتراضية في تاريخ الإنسانية.. وليس الإسلام فقط، ولم يكتسب الإمام ابن الإمام أبو الأئمة قدره من النسب الشريف فحسب، بل من ذاته الرفيعة التي رفضت الخنوع لسلاطين السوء.. الذين شوهوا الدين ومازال أحفادهم يفعلون.. وجعلوه قبلية وعصبية ما أنزل الله بها من سلطان.

هدف الشهادة

يتظاهر عشرات الملايين من المسلمين من الشيعة وغيرها بل قد يشاركهم غير المسلمين في محرم وصفر من كل عام ليظهروا غمهم وحزنهم على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام. لكن لم ينتبه منهم إلا القليل ويا للأسف إلى الهدف الذي لم يبذل الإمام في سبيله روحه الغالية فحسب، بل ضحى حتى بأطفاله وعائلته.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: أي شيء تميّز به الإمام الحسين فجعل الحزن عليه يتجدد كل عام رغم مرور كل هذه القرون الطويلة؟ فإن لم تكن شهادته لهدف عظيم وقصد جليل فلا معنى إذن لاستمرار الحزن عليه قروناً طويلة بدافع الحب لشخصه والانتساب له.

بل وأي وزن يمكن أن يكون لهذا الحب الشخصي - مجرد الحب- في عين الإمام نفسه؟ فإن كانت نفسه أعز عليه من هذا الهدف، فلماذا ضحى بها؟ يقينا أن تضحيته بنفسه دليل في ذاتها على أن هذا الهدف كان أعز عليه من روحه.

ولهذا فنحن إن لم نسعَ في سبيل تحقيق هذا الهدف وبقينا نعمل خلافه، فمهما بكينا على ذاته ولعنّا قاتليه، فلا أمل في أن يثني الإمام الحسين - نفسه - علينا، ويستحسن فعلنا هذا

يوم القيامة بصورة مطلقة، كما أنه لا أمل في أن يقيم الله عز وجل لبكائنا وحزننا هذا وزناً إذا كنا ندّعي حب الحسين وأفعالنا تنافي أهدافه عليه السلام.. فعلينا أن نرى لأي هدف استشهد في سبيله الإمام الحسين عليه السلام؟ هل كان يرى نفسه أحق بالحكم فضحى بنفسه لأجله؟

إن من يعرف سيرة أهل البيت عليهم السلام وسمو أخلاقهم لا يمكن أن يظن حتى مجرد ظن أن هؤلاء كانوا يريقون دماء المسلمين من أجل الحصول على السلطة والحكم لأنفسهم، فإن تاريخ خمسين عاماً منذ وفاة النبي صلى الله عليه وآله وحتى عهد معاوية هو خير شاهد على أن القتال وإراقة الدماء للحصول على السلطة لم يكن أبداً سبيل أهل هذا البيت ولا خصلتهم.

لا يستطيع أحد أن ينكر أن ولاية عهد يزيد كانت بداية الانحطاط والفساد بصورة علنية، لهذا لم يستطع الإمام الحسين عليه السلام على ذلك صبراً، وقرر أن يتحمل أسوأ النتائج التي قد تنتج من جراء الثورة على حكومة راسخة مستتبة، ويخاطر بمحاولة وقف هذا الفساد..

أما مصير هذه المحاولة، فالجميع يعرفه، لكن الإمام بنزوله إلى هذا الخطر العظيم وتحمل نتائج هذه السلوك الرجولي المؤمن، أثبت أن الخصائص الأساس للدولة الإسلامية هي رأس

مال الأمة الإسلامية الذي إن ضحّى المؤمن برقبته وأسرته وأهله وعياله في سبيل الحفاظ عليه، لا يكون قد عقد صفقة خاسرة.

عهدنا مع الحسين عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله

من الآيات القرآنية الكريمة التي كان يردّدها الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، كلما استقبل مجاهدا من أصحابه أو فرداً من أهل بيته عليهم السلام وهو يستأذنه للقتال هذه الآية:

﴿مِنَ المؤمنينَ رجالٌ صَدَقوا ما عاهدُوا اللَّهَ عليهِ فمنهم مَنْ قَضى نَحبَهُ ومنهم مَنْ يَنتظرُ وما بَدَّلوا تَبدِيلاً﴾.

وكأنّه بذلك كان يريد أن يقارن بين هؤلاء الذين ثبتوا معه وبين أولئك الذين حاربوه، فالذين حاربوه كانوا قد عاهدوه من خلال رؤسائهم، ومن خلال الأفراد الذين بايعوا مسلم بن عقيل في الكوفة باسمه، وعاهدوه على أن ينصروه ويواجهوا الحكم الظالم معه، وأن يكونوا الجنود المجنّدة في موقفه من ذلك الحكم الظالم.

ولكن خوّفهم الطغاة، واستيقظت نقاط ضعفهم في داخلهم، فنقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، وأخذوا يقطعون ما أمر

الله به أن يوصل، ومشوا في خطّ الإفساد في الأرض فخسروا آخرتهم عندما باعوها بالدنيا فانطبقت عليهم الآية الكريمة:

﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

لأنّ الله سبحانه و تعالى جعل العهد في كلّ موقع يعاهد فيه إنسان إنساناً، سواء كان عهداً بين القيادة والنّاس، أو كان عهداً بين النّاس أنفسهم، أو بين القادة أنفسهم، فإنّ هذا العهد يمثّل عهد الله، لأنّ الله أمر بأن يفي الناس بعهودهم في قوله تعالى:

﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾

وهكذا أعطى هؤلاء العهد من أنفسهم أمام الله على أساس نصرة الإمام الحسين عليه السلام، وألزموا أنفسهم بأن يصلوا ما أمَرَ الله به أن يوصَل، وهم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجسَ وطهّرهم تطهيراً، وقد كان الحسين عليه السلام هو البقية الباقية من أهل البيت عليهم السلام آنذاك.

الالتزام بالحسين عليه السلام إماماً

أراد الإمام الحسين عليه السلام تركيز هذه القيمة الإسلامية من خلال الناس الذين وقفوا معه واتّبعوه وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، ذلك أنهم عندما جاءتهم المصاعب وأراد منهم الآخرون تغيير مواقفهم، رفضوا التبديل وأصروا على البقاء مع الإمام الحسين عليه السلام، حتى عندما وقف الحسين عليه السلام ليحلهم من بيعته، إذ قال لهم:

«إنّي قد أذِنتُ لكُم فانطلِقوا جَميعاً في حلٍّ، ليسَ عليكُم حَرَجٌ منّي ولا زِمام، هذا الليلُ قد غَشِيَكم فاتّخِذُوه جَمَلاً».

لكنّهم لم يغيّروا ولم يبدّلوا، بل قالوا، لا نتخلى عنك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لو قُتلنا وقُطّعنا وأُحرقنا، لأنّهم انطلقوا في الوقوف والالتزام بخطّ الإمام من خلال كونه ولي الله وابن وليّه، ومن خلال كونه إمام هذا الدين و قائد المسلمين.

لقد التزموا بالإسلام بكلّ أحكامه ومفاهيمه، والتزموا بقيادته باعتبارها القيادة الإسلامية الحقة الّتي ركّزها رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله:

«حُسينٌ مِنّي وأنا من حُسين، أحب الله من أحب حسينا» وبقوله: «الحسنُ والحُسينُ سَيّدا شبابِ أهلِ الجنّة، الحسن

والحسين إمامان قاما أو قعدا»، فالتزموا قيادته، لأن رسول الله أراد لهم أن يلتزموا تلك القيادة في إمامته.

الإصلاح مسؤولية الجميع

عندما قال الإمام الحسين عليه السلام: «إنّي لم أخرُجْ أشِراً و لا بَطِراً ولا مفسداً و لا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جَدّي»، حدّد الإمام طبيعة ثورته الإصلاحية كونها تسعى لإصلاح ما أفسده الظالمون والمنحرفون من الواقع الإسلامي الّذي تحرّك في أُمّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فسار معه المخلصون كما يجب علينا أيضا أن نسير نحن معه في زماننا هذا وفي كل زمان، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد منّا أن نُصلِح أمور أمتّنا أيضاً، بل نحن أيضاً مسؤولون عن دعم حركة الإصلاح انطلاقا من حركة الحسين، لأن كل مسلم و مؤمن مسؤول عن طلب الإصلاح في أُمة رسول الله صلى الله عليه وآله، التزاما بقوله صلى الله عليه وآله: «كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته».

إن الإصلاح في أُمة رسول الله صلى الله عليه وآله هو مسؤولية كل فرد من أفراد هذه الأُمة، كلٌّ بحسب دوره وإمكاناته في كلِّ المجالات، وقد عم الفساد بكل أنواعه إداريا وماليا وأخلاقيا.. فالناس يرتكبون

المحرّمات ويلتزمون الظالمين ويدعمون المنحرفين، ولا يرفعون في وجوههم صوتاً.!

لذلك قال الحسين عليه السلام: أُريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر، فلا بد أن نكون معه ما دمنا نردد يا ليتنا كنا معكم، فالله عز وجل حمّل كلّ مسلم مسؤولية أن يأمر بالمعروف وأن ينهى عن المنكر، ولأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حذّر المسلمين من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنذرهم أنهم في هذه الحال سيقعون في مصائب كثيرة وبلايا عديدة، و قال في ما قال:

«لتَأمُرُنَّ بالمعروفِ، و لتَنهُنَّ عن المنكر أو ليُسَلِّطَنَّ اللَّهُ شرارَكُم على خيارِكُم فيدعو خيارُكُم فلا يستجابُ لهم».

و أمرُ رسول الله صلى الله عليه وآله هذا موجّه للجميع، ولهذا فنحن مأمورون بأن نأمر بالمعروف وأن ننهى عن المنكر، مأمورون بأن ندعم الذين يأمرون بالمعروف إذا كانوا في موقع القيادة أو المسؤولية، و أن نثور معهم على الظّلم إذا ثاروا، وأن نكون معهم في خطّ العدالة.

الانقياد للحقّ

لم يرِد الإمام الحسين عليه السلام من الناس أن يقبلوه لشخصه، إذ قال: فمن قَبِلني بقبولِ الحقّ فالله أولى بالحقّ، أي يريد أن يقول عليه السلام للجميع: اقبلوا الحق الذي تمثّل في أهل البيت عليهم السلام والذي أكده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، أي أنكم أيها الناس إنمّا أنتم تقبلون الحقّ الذي هو أمر الله سبحانه وتعالى ووصية نبيه صلى الله عليه وآله، فالله هو الذي يكافئ من يقبل الحقّ.

لقد قال الإمام الحسين عليه السلام ذلك، لأنّه قيادةٌ تريد للناس أن لا تلتزم بشخصها، بل بالحق الّذي تمثله تلك الشخصية في واقعها، فهو الإمام المعصوم الذي يعرف أين يضع قدمه، وله من الحكمة ما يعرف بها الخطأ من الصواب، وهذا ما فعله أبو الفضل العباس وعلي الأكبر عليهما السلام إذ قاتلا لا بسبب صلة القرابة والدم بل كان السبب العقائدي هو المقدم على غيره فلطالما صرحا بأنهما يقاتلان لنصرة من هو مفترض الطاعة.. إمام صادق اليقين، وكذلك أصحاب الحسين، فقد قبلوا بالحق، الذي رأوه أمامهم، لذا علينا نحن اليوم أن نقبل بالحسين قائدا نستلهم منه الشجاعة والإقدام لأنّ الحق يتجسّد فيه وكذلك القيادة، ولأنّ رضاه رضا الله وسخطه سخط الله، ولأنّه

لا ينحرف عن طريق الله كما لم ينحرف عنه جدُّه وأبوه وأخوه، فالحق عنوان شخصياتهم ودعوتهم وحركتهم دائما.

الثبات على الحقّ

لقد ثبت أصحاب الإمام الحسين على الحق عندما جاءتهم كلّ التهاويل، و تجمّعت العساكر الكثيرة في وضع غير متكافئ، وكان معسكر الحسين عليه السلام يزيد على السبعين فقط، بينما كانت جماعة ابن زياد أربعة آلاف رجل على أقل تقدير، وهناك إحصاء يقول: إنّهم كانوا ثلاثين ألفاً، فلم يكن هناك أيّ نوع من أنواع التوازن بين هذه الفئة القليلة و تلك الفئة الكثيرة.
ووقفت جماعة ابن زياد تستعرض قوَّتها، وتعمل على هزّ قوة أولئك المؤمنين السائرين مع الحسين عليه السلام، لكنّهم لم يُفْلِحوا في إسقاط عزيمتهم، وبقيت هذه القلّة ثابتةً في مواقعها.. وبدأت تتحرّك دفاعا عن الدين الحق مع الحسين عليه السلام، وهكذا وقفوا، وكانوا يستأذنون الحسين عليه السلام في القتال، وكان الحسين عليه السلام يستقبل كلَّ واحِد منهم بهذه الآية: مِنَ المؤمنينَ رِجالٌ صَدقوا ما عاهدوا الله عليه «صدقوا بالكلمة وبالموقف» فمنهُم من قَضى نحبَه - ويشير الإمام الحسين عليه السلام إلى الذين استشهدوا معه- ومنهم مَن يَنتظرُ - ويشير إلى الذين يتحرّكون في خط الشهادة- «وما بَدّلوا تَبديلاً»، و تلك هي قصة المجاهدين مع الحسين عليه السلام فأين نحن منهم؟

إن علينا أن نتساءل: هل هناك عهد بيننا و بين الله أم لا؟ هل هناك عهد بيننا و بين الحسين عبر رسول الله ﷺ أم لا؟ تلك هي المسألة.

موقف الإنسان المسلم

عندما ندرس المسألة بصفتنا مسلمين.. سنجيب عن تلك الأسئلة بسهولة، لا بالصفة العائلية أو الإقليمية أو القومية أو غير ذلك من الصفات الطارئة، لأن الانتماء إلى الإسلام هو الذي يحدّد المواقف الإقليمية والقومية للمسلمين.

إن العائلية والقومية والإقليمية و الوطنية رموز، قد تتحرك مع الإنسان في الدنيا، أما في يوم القيامة فقد قال تعالى:

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾

فيُسأل الإنسان عن موقفه من ربه ومن رسوله و كتابه وشريعته، و هكذا علينا تأكيد انتمائنا الإسلامي، الذي يجب أن يحدِّد صفاتنا الأخرى على ضوء الدين والشريعة.

الشهادة التزامٌ بالعهد

إنّ قول « أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمداً رسول الله ﷺ معناه الالتزام بعهد الله، لأنّ قول «أشهد أن لا إله إلاّ الله» يعني يا ربّ إنّي ألتزم بوحدانيتّك في الإلوهية ولا ألتزم بغيرك، إذا كان ذلك يبعدني عن التزامي بك، و قول «أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ» يعني الالتزام برسول الله ﷺ من خلال الرسالة التي حملها من الله، لأنّ طاعته من طاعة الله، «من يُطِع الرّسولَ فَقد أطاعَ الله» .

فالتزام عهد الله هو في توحيده وعدم الشرك به في شيء، وفي العقيدة بعدم الاعتقاد بوجود إله غيره، وفي العبادة بعدم إطاعة أيِّ مخلوق أو شيء إلاّ فيما يتّفق مع طاعته عز وجل، هذا هو الالتزام برسول الله ﷺ الّذي أرادنا الله أن نطيعه في ما يأمر.

إذاً، نحن في عهدٍ مع الله ومع رسوله ﷺ، وفي عهدٍ مع الحسين عليه السلام باعتباره سار في خطّ الالتزام بعهد الله ورسوله ﷺ، ولأننا في احتضاننا للحسين عليه السلام في كل سنة في مجالس عاشوراء ومسيرة الأربعين نعبر عن الالتزام بثورته، فلنتساءل: هل صدقنا الله عهده أم نقضناه؟

معلوم أنّ من يلتزم بغير الإسلام خطاً للعقيدة وللشريعة وللحياة هو من الذين نقضوا عهد الله، لأنّ الله أراد أن نلتزم بشريعته، فالالتزام بأية شريعة أُخرى هو مخالف لالتزامنا ذاك، والالتزام بقيادة لا تعبّر عن شريعة الله وأمره ومنهجه هو التزامٌ بغير عهد الله.

وهكذا عندما نسيء إلى من أراد الله لنا أن نحسن إليهم، ونرحمهم ونعزّزهم ونحترمهم، نكون ممّن يقطع ما أمر الله به أن يوصل، و عندما نخذل العادلين، ونلتزم جانب الظالمين بتسويغ ظلمهم، ومهاجمة العادلين في عدلهم، عندما نخذل الصادقين، ونتّبع الكاذبين، عندما نسكت عن الحق ونحن قادرون على أن نتكلّم به.. فنحن نخون عهد الله، عندما نكون مع الذين ينقضون عهد الله، إنما نسوّغ لهم ظلمهم وفسادهم، ونكون في غير خط الله.

هذا الوعي لمسألة أنّ بيننا وبين الله عهداً، من الأمور الّتي لا بد أن يعيشها المرء في كل حياته الخاصة والعامة، وفي كل المجالات الّتي يتحرك فيها، فإذا أردنا من الله ما وعدنا به فيجب علينا أولا أن نكون من الموفين معه عز وجل

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ .

عهد الله بالجنة

لقد أعطانا اللهُ العهدَ أن ندخل الجنّة إذا سرنا في الطريق الحق، المسألة ليست مسألة تمنّيات ولكنّها مسألة مواقف، والله عندما أرسل رسولَه ﷺ، إنمّا أرسله من أجل أن يغيّر العالم، ومن أجل أن يغيّر الإنسان ليتحرّك من خلال الحقّ والخير والعدل.

وإذا لم نستطع أن نغيّر الواقع، فعلينا أن نعمل من أجل إرباك الخطط الّتي تسعى لأن تفرض علينا ما لا نريده، وأن نتابع السير حتّى لا يُشرعِن الآخرون ظلمنا وعبوديتنا، لأنّ المجتمع الذي يسترخي أمام قوة الأقوياء، سوف تسحقه أقدامهم، لذا علينا أن نكون من المهدين للإصلاح الذي ننتظره على يد الإمام صاحب العصر والزمان الحجة بن الحسن العسكري عجل الله فرجه الذي لا يتم إلا من خلال الالتزام بأوامر الله وتعاليم رسوله ﷺ ووصايا أهل البيت عليهم السلام فكل ذلك يؤدي إلى الفوز با لجنان إن شاء الله تعالى.

فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام

إن لزيارة الإمام الحسين عليه السلام فضلا عظيما حيث يتبين ذلك مما سنورده من روايات فهذه أربعون رواية متصلة السند بالمعصوم عليه السلام في فضل زيارة سيد الشهداء عليه السلام من كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي:

١. روى الصدوق في «ثواب الأعمال» عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب قال: استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي: ادخل، فدخلت فوجدته في مصلاه، فجلست حتى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربه وهو يقول: «يا من خصنا بالكرامة، وخصنا بالوصية، ووعدنا الشفاعة، وأعطانا علم ما مضى وما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوار قبر أبي الحسين عليه السلام الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا، وسرورا أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظا أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنا بالرضوان، وأكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، وأصبحهم وأكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك أو شديد، وشر شياطين الجن والإنس، وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم، اللهم إن أعدائنا

عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، وخلافا منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي قد غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس، وتلك الأبدان حتى توافيهم على الحوض يوم العطش» فما زال وهو ساجد يدعو بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فداك، لو أن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أن النار لا تطعم منه شيئا، والله لقد تمنيت أني كنت زرته ولم أحج، فقال لي: ما أقربك منه، فما الذي يمنعك من زيارته؟!.. ثم قال: يا معاوية!.. لم تدع ذلك؟.. قلت: لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله، قال: يا معاوية!.. من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض، يا معاوية لا تدعه، فمن تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والأئمة عليهم السلام ؟.. أما تحب أن تكون غدا ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر له ذنوب سبعين سنة؟.. أما تحب أن تكون غدا ممن تصافحه الملائكة؟.. أما تحب أن تكون غدا فيمن يخرج وليس له ذنب فيتبع به؟.. أما تحب أن تكون غدا ممن يصافح رسول الله صلى الله عليه وآله؟

٢. محمد بن الحسن بإسناده عن محمد بن أحمد بن داود،

عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن الحسن بن متيل الدقاق وغيره من الشيوخ، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالإمامة من الله، ورواه الصدوق بإسناده عن الحسن بن علي بن فضال نحوه، إلا أنه قال: وزيارته مفترضة ورواه في «المجالس» عن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن أحمد ابن أبي عبد الله.

٣. وبإسناده عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس شيء في السماوات إلا وهم يسألون الله أن يؤذن لهم في زيارة الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يعرج.

٤. محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن علي بن أبي حمزة: وكل بالحسين سبعون ألف ملك شعثا غبرا يصلون عليه منذ يوم قتل إلى ما شاء الله. يعني قيام القائم. ويدعون لمن زاره، ويقولون: يا رب هؤلاء زوار الحسين عليه السلام افعل بهم وافعل بهم.

٥. وبإسناده عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكة.

٦. وعنه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: موضع قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام منذ يوم دفن فيه روضة من رياض الجنة.

٧. وعنه قال: وقال عليه السلام: موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنة.

٨. وفي «المجالس» و«عيون الأخبار» عن محمد بن علي ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريان بن شبيب، عن الرضا. في حديث. أنه قال له: يا ابن شبيب!.. إن سرك أن تلقى الله ولا ذنب عليك فزر الحسين.. يا ابن شبيب، إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالعن قتلة الحسين.. يا ابن شبيب، إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ذكرتهم: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما.

٩. وعن حمزة بن محمد العلوي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عتيبة بياع القصب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه، كتبه الله في أعلى عليين.

١٠. وعن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام عارفاً بحقه، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

١١. وعن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: زيارة الحسين عليه السلام تعدل عمرة مقبولة مبرورة.

١٢. وعن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن محمد، عن موسى بن القاسم، عن الحسن بن ا لجهم قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام ما تقول في زيارة قبر الحسين عليه السلام ؟.. فقال لي: ما تقول أنت فيه؟.. فقلت: بعضنا يقول حجة، وبعضنا يقول: عمرة، فقال: هي عمرة مبرورة.

١٣. وعن محمد بن موسى بن المتوكل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما خلق الله خلقا أكثر من الملائكة، وإنه لينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت ليلهم حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله فسلموا عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسن عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس، ثم تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم حتى إذا دنت الشمس للغروب انصرفوا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسن فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس.

١٤. وعن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن العباس بن معروف، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام بالمدينة أين قبور الشهداء؟.. فقال: أليس

أفضل الشهداء عندكم الحسين عليه السلام؟.. أما والذي نفسي بيده إن حول قبره أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكونه إلى يوم القيامة.

١٥. وعن محمد بن موسى بن المتوكل، عن السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن مسكان، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليه السلام: أنا قتيل العبرة، قتلت مكروبا، وحقيق على الله أن لا يأتيني مكروب إلا رده وقلبه إلى أهله مسرورا.

١٦. وفي «عيون الأخبار» بأسانيد تقدمت في إسباغ الوضوء عن الرضا عليه السلام عن أبيه، قال: سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن زيارة قبر الحسين عليه السلام ، فقال: أخبرني أبي عليه السلام أن من زار قبر الحسين بن علي عليه السلام عارفا بحقه كتبه الله في عليين، ثم قال: إن حول قبره سبعين ألف ملك شعثا غبرا يبكون عليه إلى يوم القيامة.

١٧. وعن علي بن الحسين، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد، عن علي بن أحمد بن أشيم، عن صفوان بن يحيى قال: سألت الرضا عليه السلام عن زيارة الحسين عليه السلام ؟.. قال: تعدل عمرة.

١٨. وعن محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن صفوان ابن يحيى، عن أبي الحسن عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام قال: تعدل عمرة.

١٩. محمد بن علي بن الحسين في «ثواب الأعمال» عن أبيه،

عن سعد، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: زوروه. يعني الحسين عليه السلام ولا تجفوه، فإنه سيد الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة.

٢٠. وبالإسناد عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان، عن عبد الملك الخثعمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تدع زيارة الحسين بن علي عليهما السلام ومُر أصحابك بذلك يمد الله في عمرك، ويزيد في رزقك، ويحييك الله سعيداً، ولا تموت إلا شهيداً، ويكتبك سعيدا.

٢١. وعن محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن جعفر ابن بشير، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أجفاكم. يا فضيل. لا تزورون الحسين!.. أما علمت أن أربعة آلاف ملك شعثا غبرا يبكونه إلى يوم القيامة؟..

٢٢. وبالإسناد عن حماد، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كم بينكم وبين قبر الحسين عليه السلام ؟.. قال: قلت: ستة عشر فرسخاً، قال: ما تأتونه؟.. قلت: لا، قال: ما أجفاكم!.

٢٣. الحسن بن محمد الطوسي في «الأمالي» عن أبيه، عن المفيد، عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن احمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام. في حديث. قال: ومن زار قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه، كتب الله له ثواب ألف

حجة مقبولة، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

٢٤. وعن أبيه، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن النضر النخعي، عن شهاب بن عبد ربه. أو عن رجل، عن شهاب. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألني فقال: يا شهاب كم حججت من حجة؟.. قال: قلت: تسع عشرة، قال: فقال لي: تممها عشرين حجة تكتب لك بزيارة الحسين عليه السلام.

٢٥. وعن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقا، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟.. قال: من زاره تشوقا إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظا... الحديث. وفيه ثواب جزيل، وفي آخره: أنه ينادي مناد: هؤلاء زوار الحسين عليه السلام شوقا إليه.

٢٦. وعن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه غير مستكبر ولا مستنكف؟.. قال: يكتب له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مقبولة، وإن كان شقيا كتب سعيدا، ولم

يزل يخوض في رحمة الله.

٢٧. محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن داود الرقي قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد وأبا الحسن موسى بن جعفر، وأبا الحسن علي بن موسى عليهم السلام يقولون: من أتى قبر الحسين بن علي عليه السلام بعرفة، قلبه الله ثلج الوجه.

٢٨. وعن محمد بن علي ماجيلويه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن موسى بن عمر، عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات «فيفعل ذلك بهم» ويقضي حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفعهم في مسائلهم، ثم يثني بأهل عرفات يفعل ذلك بهم.

٢٩. محمد بن الحسن بإسناده عن سعد بن عبد الله، عن الحسن ابن علي الزيتوني، عن أحمد بن هلال، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحب أن يصافحه مائتا ألف نبي وعشرون الف نبي، فليزر قبر الحسين ابن علي عليه السلام في النصف من شعبان، فان أرواح النبيين تستأذن الله في زيارته فيؤذن لهم.

٣٠. جعفر بن محمد بن قولويه في «المزار» عن جعفر بن محمد ابن عبد الله الموسوي، عن عبد الله بن نهيك، عن ابن أبي عمير، عن زيد الشحام، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: من زار الحسين عليه السلام ليلة النصف من شعبان غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما

تأخر، ومن زاره يوم عرفة كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة، ومن زاره يوم عاشورا فكأنما زار الله فوق عرشه.

٣١. وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار قبر الحسين عليه السلام في النصف من شعبان غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

٣٢. محمد بن الحسن بإسناده عن أبي القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام يوم عاشوراء عارفا بحقه، كان كمن زار الله تعالى في عرشه.

٣٣. ورواه الصدوق في «ثواب الأعمال» عن أبيه، عن سعد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح، عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: إن لله ملائكة موكلين بقبر الحسين عليه السلام فإذا همّ الرجل بزيارته فاغتسل ناداه محمد صلى الله عليه وآله وسلم: يا وفد الله، أبشروا بمرافقتي في الجنة، وناداه أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ضامن لقضاء حوائجكم، ودفعت البلاء عنكم في الدنيا والآخرة، ثم اكتنفهم النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام عن أيمانهم وعن شمائلهم حتى ينصرفوا إلى أهاليهم.

٣٤. محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن

محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن الحسين بن ثوير قال: كنت أنا ويونس بن ظبيان عند أبي عبد الله عليه السلام وكان أكبرنا سناً، فقال له: إني كثيرا ما أذكر الحسين عليه السلام فأي شيء أقول؟.. قال: قل: «صلّى الله عليك يا أبا عبد الله» تعيد ذلك ثلاثا، فإن السلام يصل إليه من قريب ومن بعيد.

٣٥. وعن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أتى قبر الحسين عليه السلام تشوقا إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة، وأعطى كتابه بيمينه، وكان تحت لواء الحسين بن علي عليه السلام حتى يدخل الجنة، فيسكنه في درجته إن الله سميع عليم.

٣٦. وعن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أتى قبر الحسين عليه السلام شوقاً إليه كان من عباد الله المكرمين، وكان تحت لواء الحسين عليه السلام حتى يدخلهما الجنة جميعا.

٣٧. وبالإسناد عن ابن محبوب، عن أبي المغرا، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والله إن الله يباهي بزائر الحسين عليه السلام والوافد إليه الملائكة المقربين وحملة عرشه، فيقول لهم: أما ترون زوار قبر الحسين عليه السلام أتوه شوقا إليه والى فاطمة؟!.. وعزتي وجلالي

وعظمتي لأوجبن لهم كرامتي، «ولأُحبنهم لمحبتي».

٣٨. وعنه، عن أبيه، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن سنان عن حذيفة بن منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من زار قبر الحسين عليه السلام لله وفي الله أعتقه الله من النار، وآمنه يوم الفزع الأكبر، ولم يسأل الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه.

٣٩. وعن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم البزاز، عن أبي سلمة وهو أبو خديجة، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن زيارة الحسين عليه السلام من أفضل ما يكون من الأعمال.

٤٠. وعن محمد بن موسى المتوكل، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد وعبد الله . ابني محمد بن عيسى . عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خديه بوأه الله بها غرفا يسكنها أحقابا، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الأذى من عدونا في الدنيا بوأه الله مبوأ صدق، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضة ما أُوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.

زيارة الأربعين

روى الشّيخ في التّهذيب والمصباح عن صفوان ا لجمّال قال: قال لي مولاي الصّادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين: تزُور عند ارتفاع النّهار وتقول :

اَلسَّلامُ عَلى وَلِيِّ اللهِ وَحَبيبِهِ، اَلسَّلامُ عَلى خَليلِ اللهِ وَنَجيبِهِ، اَلسَّلامُ عَلى صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، اَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهيدِ، اَلسَّلامُ على اَسيرِ الْكُرُباتِ وَقَتيلِ الْعَبَراتِ، اَللّهُمَّ اِنّي اَشْهَدُ اَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الْفائِزُ بِكَرامَتِكَ، اَكْرَمْتَهُ بِالشَّهادَةِ وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعادَةِ، وَاَجْتَبَيْتَهُ بِطيبِ الْوِلادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السادَةِ، وَقائِداً مِنَ الْقادَةِ، وَذائِداً مِنْ الذادَةِ، وَاَعْطَيْتَهُ مَواريثَ الاَنْبِياءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلى خَلْقِكَ مِنَ الاَوْصِياءِ، فَاَعْذَرَ في الدُّعاءِ وَمَنَحَ النُّصْحَ، وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الْجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ، وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا، وَباعَ حَظَّهُ بِالاَرْذَلِ الاَدْنى، وَشَرى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الاَوْكَسِ، وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدّى في هَواهُ، وَاَسْخَطَكَ وَاَسْخَطَ نَبِيَّكَ، وَاَطاعَ مِنْ عِبادِكَ اَهْلَ الشِّقاقِ وَالنِّفاقِ وَحَمَلَةَ الاَوْزارِ الْمُسْتَوْجِبينَ النّارَ، فَجاهَدَهُمْ فيكَ صابِراً مُحْتَسِباً حَتّى سُفِكَ في طاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتُبيحَ حَريمُهُ، اَللّهُمَّ فَالْعَنْهُمْ لَعْناً وَبيلاً وَعَذِّبْهُمْ عَذاباً اَليماً، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، اَلسَّلامُ

عَلَيْكَ يَا ابْنَ سَيِّدِ الاَوْصِياءِ، اَشْهَدُ اَنَّكَ اَمينُ اللهِ وَابْنُ اَمينِهِ، عِشْتَ سَعيداً وَمَضَيْتَ حَميداً وَمُتَّ فَقيداً مَظْلُوماً شَهيداً، وَاَشْهَدُ اَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ ما وَعَدَكَ، وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ، وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ وَجاهَدْتَ في سَبيلِهِ حَتّى اَتيالَكَ الْيَقينُ، فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللهُ اُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، اَللّهُمَّ اِنّي اُشْهِدُكَ اَنّي وَلِيٌّ لِمَنْ والاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ بِاَبي اَنْتَ وَاُمّي يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، اَشْهَدُ اَنَّكَ كُنْتَ نُوراً في الاَصْلابِ الشّامِخَةِ وَالاَرْحامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجاهِلِيَّةُ بِاَنْجاسِها وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمُدْلَهِمّاتُ مِنْ ثِيابِها، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدّينِ وَاَرْكانِ الْمُسْلِمينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنينَ، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ الإمامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهادي الْمَهْدِيُّ، وَاَشْهَدُ اَنَّ الاَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وَاَعْلامُ الْهُدى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى، وَالْحُجَّةُ على اَهْلِ الدُّنْيا، وَاَشْهَدُ اَنّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِاِيابِكُمْ، مُوقِنٌ بِشَرايِعِ ديني وَخَواتيمِ عَمَلي، وَقَلْبي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَاَمْري لاَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ وَنُصْرَتي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يَأذَنَ اللهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعلى اَرْواحِكُمْ وَاَجْسادِكُمْ وَشاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ وَظاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ .

ثمّ تصلّي ركعتين وتدعو بما أحببت وترجع.

الفهرس

المقدمة ٣

الأئمة عليهم السلام يبكون الحسين عليه السلام ٥

أول من زار الحسين عليه السلام يوم الأربعين ٨

جابر وزيارة الأربعين ٩

الحسين عليه السلام رمز الإنسانية ١١

هدف الشهادة ١٢

عهدنا مع الحسين عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ١٤

الالتزام بالحسين عليه السلام إماماً ١٦

الإصلاح مسؤولية الجميع ١٧

الانقياد للحق ١٩

الثبات على الحق ٢٠

موقف الإنسان المسلم ٢١

الشهادة التزامٌ بالعهد ٢٢

عهد الله بالجنة ٢٤

فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام ٢٥

زيارة الأربعين ٣٧

عندما يَمرُّ على ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أربعون يوماً تتجه الحشود المليونية إلى كربلاء لتجديد العهد والولاء ويتسابقون بجدّ وهمّة لا انقطاع لهما للوصول إلى ضريح أبي عبد الله الحسين ليسجلوا أسماءهم في سجل الزائرين، وقَدْ قضى العقل والدين باحترام عظماء الرجال، أحياءً وأمواتاً، وتجديد الذكرى لوفاتهم وشهادتهم، وإظهار الحُزن عليهم، لاسِيَّما من بذل نفسه وجاهَد، حتى قُتِل لمقصدٍ سَامٍ، وغَايَةٍ نَبيلة، وقد جرت على ذلك الأمم في كلِّ عصرٍ وزمان.

ولكن حصول تمام الأجر والثواب جراء ما يتجشمون من عناء طويل لا يتم إلا من خلال المعرفة بالحسين معرفة تامة فمن زاره عارفا بحقه نال ما لم يحصه أحد من الثواب الجزيل.

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

زورونا www.aljawadain.org

الشؤون الفكرية والثقافية

راسلونا fikriya@aljawadain.org